ALMAKRIFAH JOURNAL FOR HUMAN SCIENCES AND ISLAMIC KNOWLEDGE
Issue 2 No 2, june 2025

مجلة المعرفة للعلوم الإنسانية والثقافة الإسلامية
العدد 2، الرقم 2، يونيو 2025
E-ISSN: 3030-6736

الداخلين في الإسلام والخارجين منه في أمريكا وواجب المؤسسات الدعوية، قراءة تحليلية في تقرير مركز بيو 2017م بأمريكا

Religious Conversion to and from Islam in the United States and the Mandate of Islamic Institutions: An Analytical Study of the 2017 Pew Research Center Report

Amr Mohammed Sayed Emam
عمرو محمد سيد إمام
Faculty of Usuluddin, Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)
amrmohamed@unishams.edu.my

Hassan Mostafa Aly
حسن مصطفى علي
Adjunct professor of Theology - Director of Humanitarian Faith Initiative - Founder of Qiam Institute (Chicago-USA)
haly.uais@gmail.com

Received: 1 Mei 2025
Revised: 1 Jun 2025
Accepted: 15 Jun 2025

*Corresponding Author:
Amr Mohammed Sayed Emam
Faculty of Usuluddin, Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)
amrmohamed@unishams.edu.my

ملخص

مركز بيو أحد المراكز العلمية المهمة حول العالم والتي تقدم تقارير تتسم بالمصداقية والشفافية، وقد تأسس المركز في عام ألفين وأربع(2004م)، وتقاريره من الدراسات المهمة التي تقوم على الاستطلاع وتحليل البيانات، وهذه التقارير لها أهميتها في الجانب البحثي، وقد صدر تقرير عن المركز في عام 2017م يشير إلى نسبة الداخلين في الإسلام من الأديان الأخرى، والخارجين منه في أمريكا، وخلصت الدراسة إلى أن نسبة الخارجين منه تعادل تقريبا الداخلين مع تحليل لأبرز وأهم الأسباب الفاعلة في عملية الدخول والخروج من الإسلام، والنتيجة التي توصل لها هذا التقرير تلقي بالتبعة على المؤسسات الدعوية في الولايات المتحدة الأمريكية بعقد لقاءات عملية لكيفية الحد من ظاهرة الخروج من الإسلام، مع ضروة العمل والاتحاد بين المؤسسات، وتقديم القضايا الدعوية ذات الأهمية وبخاصة العقدية، وتفعيل البرامج الشبابية، ورعاية الأسرة المسلمة وتقديم النصيحة بيسر وسهولة من الدعاة الأكفاء والاستعانة بهم.ولذا تأتي هذه الدراسة كقراءة في هذا التقرير للوقوف على أبرز الأسباب والتعليق عليها، ثم نتبعها ببيان دور المؤسسات الدعوية.وقد استخدمنا في هذه الدراسة المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي.ثم أتبعنا ذلك بأهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الداخل، الخارج، الإسلام، مركز بيو، تقرير، المؤسسات الدعوية، أمريكا

Abstract

The Pew Center is one of the most important scientific centers around the world that provides credible and transparent reports. The center was established in 2004 AD, and its reports are important studies based on surveys and data analysis. These reports are important in the research aspect. A report was issued by the center in 2017 AD indicating the percentage of converts to Islam from other religions and those who left it in America. The study concluded that the percentage of those who left it is almost equal to those who entered it, with an analysis of the most prominent and important reasons effective in the process of entering and leaving Islam. The result reached by this report places the responsibility on the advocacy institutions in the United States of America to hold practical meetings on how to limit the phenomenon of leaving Islam, with the necessity of work and unity between institutions, presenting important advocacy issues, especially doctrinal ones, activating youth programs, caring for the Muslim family, and providing advice easily and simply from competent preachers and seeking their assistance. Therefore, this study comes as a reading of this report to identify the most prominent reasons and comment on them, then we follow it with a statement of the role of Islamic Institutions. In this study, we used the analytical and deductive approaches, followed by the most important findings and recommendations.

Keywords: Internal, External, Islam, Pew Center, Report, Islamic Institutions, America.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،

لقد أولى الإسلام العلم عنايةً شاملةً، وجعل له مكانةً مميّزة تظهر في الكثير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والتطبيق العملي لجزئيّاته، ولم يقتصر الإسلام في ذلك على دور التوجيه إلى طلب العلم فقط، بل دعا إلى التماس وطَرَقِ أبوابِ العلوم بشتى المجالات المتاحة، والسعي إليها ما أمكن حتى يصل الناس جميعاً بشتى أطيافهم وفِرَقِهم إلى ما فيه مصلحة البشرية.

والمراكز البحثية في العصر الحاضر تقوم بدور مشكور في حمل رسالة العلم، حيث تقوم بدراسة بعض الظواهر المجتمعية، المتعلقة بالإنسان، أو الدين، من خلال الدراسات الميدانية التي تكون مفيدة للمؤسسات العلمية والدعوية وكذلك للباحثين، ويمكن من خلال هذه الدراسات أن تقيم المؤسسات عملها، وتحدد أولوياتها وأهدافها.

ويأتي هذا البحث:(الداخلين في الإسلام والخارجين منه في أمريكا وواجب المؤسسات الدعوية قراءة تحليلية في تقرير مركز بيو 2017م بأمريكا) مبينا وموضحا أهمية هذا التقرير الصادر عن هذا المركز لما فيه من قضايا مهمة تتعلق بالوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يشير التقرير من خلال الإحصائيات إلى مسألة الدخول والخروج من الإسلام والأسباب وراء هذه الظاهرة، ونريد من خلال هذه الدراسة أن نقف أولا على هذه الأسباب ثم بعد ذلك نتكلم عن دور المؤسسات الدعوية في القيام برسالة الإسلام، وكذلك دور هذه المؤسسات في إحداث نهضة تربوية وثقافية بين المسلمين عامة

ببيان شريعة الإسلام بصورة واضحة لا لبس فيها بيسر وسهولة، وبين غير المسلمين كذلك ممن يريد التعرف على الإسلام ودراسته من خلال هذه المؤسسات، وقد وقع الاختيار على دراسة هذا الموضوع لعدة أسباب أولها: أن التقارير الصادرة عن هذا المركز تتسم بالمصداقية ولها قبول لدى الباحثين في كل مكان في العالم.ثانيها:أن هذا التقرير ينبغي على الباحثين المسلمين دراسته وبيان ما فيه، ومن ثم يتسنى للمؤسسات الدعوية تحديد وسائلها وأساليبها وأهدافها بصورة واقعية ومؤثرة في محيطها. ثالثها:الأحداث متسارعة ومن لم يتقدم يتقادم، وإن لم تُشغِل المؤسسات الدعوية في أمريكا الفجوة التي بينها وبين شبابها وأبنائها يملأها الغير مما يؤثر سلبا على رسالتها.

أهمية الموضوع:

إن دراسة التقارير الصادرة عن المراكز الغربية فيما يتعلق برسالة الإسلام من الأهمية بمكان وبخاصة تلك التقارير التي تتسم بالمصداقية والواقعية ؛ لأن هذه التقارير ترشد المؤسسات الدعوية نحو الطريق القويم من حيث الأساليب والوسائل الناجحة في عملية تبليغ الدعوة، وكذلك تفيد هذه التقارير في تربية وتعليم المجتمع المسلم والوقوف على المناهج المثلى، وفي بعض الأحيان تُظهر هذه التقارير المشكلات والنوازل التي تحتاج إلى اجتهاد جماعي فيأتي دور المؤسسات الدعوية لتقديم الحلول الشرعية وتوجيه المجتمعات الوجهة الصحيحة،كما أن من رسالة المؤسسات الدعوية أنها توفر الأمن النفسي للمسلم من خلال بيان الفهم الصحيح للإسلام بعيدا عن الأفكار الشاذة والمنحرفة، وهذا كله يتطلب دراسة هذه التقارير المهمة والاستفادة منها، وبخاصة في هذا العصر.

أسئلة البحث:

ما هو مركز بيو؟

كيف يمكن الاستفادة من التقرير الصادر عن مركز بيو في عام 2017م في المجال الدعوي؟

ما هي أهم المسائل التي يمكننا أن نقف عليها عند قراءة ودراسة التقرير بشأن الداخلين في الإسلام والخارجين منه؟

ما هي آثار هذا التقرير على رسالة المؤسسات الدعوية ودورها التعليمي والدعوي في أمريكا؟

أهداف البحث:

التعريف بمركز بيو ودراساته وأهميتها.

بيان كيفية الاستفادة من التقرير الصادر في عام 2017م في عمل المؤسسات الدعوية.

التعرف على أهم المسائل التي يمكننا أن نقف عليها عند قراءة ودراسة التقرير بشأن الداخلين في الإسلام والخارجين منه.

التعرف على آثار هذا التقرير على رسالة المؤسسات الدعوية ودورها التعليمي والدعوي في أمريكا.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أننا نريد أن نقف على أبرز التحديات التي تواجه المسلم المعاصر في الولايات المتحدة الأمريكية وتدفع البعض إلى الخروج من الإسلام من خلال إحصائيات دقيقة، وكذلك نريد أن نقف على الإحصائيات التي تتناول الداخلين في الإسلام، ثم نريد أن نظهر الواجب على المؤسسات الدعوية تجاه هذه التحديات والمشكلات .

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي وقفنا والمتعلقة بالوجود الإسلامي في الغرب، وكذلك عن المؤسسات الدعوية ودورها، غير أننا لم نقف على دراسة تناولت التقرير الصادر عن مركز بيو الصادر عام 2017م ببحث مستقل، من هذه الدراسات:

-1 بحث عنوانه:(نحو إسلام أوربي) أوليفيه روا، وهو عالم سياسي فرنسي ، وقام بتعريب الكتاب خليل أحمد خليل، وهو صادر عن دار المعارف الحكمية بيروت لبنان 2010م ، وعرض فيه الباحث مباحث تتعلق بالوجود الإسلامي في الغرب وبخاصة في مسألة الدخول والخروج من الإسلام، غير أنه لم يتعرض لما نتناوله في بحثنا بالدراسة، أعني تقرير مركز بيو الصادر عام 2017م ، ودور المؤسسات الدعوية في أمريكا.

2 -بحث عنوانه:(الدعوة الإسلامية في أمريكا رؤية من الداخل) د.أحمد عبد الهادي شاهين حمودة، أستاذ الدعوة والأديان المساعد بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية والجامعة الإسلامية الأمريكية، عرض فيه الباحث مباحث تتعلق بالوجود الإسلامي في أمريكا وبخاصة في مسألة أنشطة المراكز الإسلامية وتحدياتها، وبعض قضايا المسلمين الجدد، ومشكلات الجيل الثاني من أبناء المهاجرين المسلمين، غير أنه لم يتعرض لما نتناوله في بحثنا بالدراسة، أعني تقرير مركز بيو الصادر عام 2017م ، وقد تناول بعضا من دور المؤسسات الدعوية في أمريكا بشكل عام.

التعريف بمركز بيو:

مركز بيو للأبحاث (Pew Research Center) هو مؤسسة بحثية مستقلة وغير ربحية مقرها واشنطن العاصمة، مكرسة لدراسة القضايا الاجتماعية والاتجاهات الديموغرافية والاقتصادية والظواهر الثقافية التي تؤثر على الولايات المتحدة والعالم. يتميز المركز بتقديمه رؤى معمقة تعتمد على أساليب بحث علمية صارمة، مما يجعله مرجعًا رئيسيًا للباحثين وصانعي السياسات ووسائل الإعلام.

تأسس المركز في عام 2004 بتمويل من مؤسسة بيو الخيرية، ويعد إحدى المؤسسات الرائدة في جمع وتحليل البيانات واستطلاعات الرأي. يعمل المركز على تغطية مجموعة واسعة من المواضيع تشمل:

1-الدين والمعتقدات: دراسة الدين وتأثيره على المجتمعات والاتجاهات الدينية في مختلف أنحاء العالم.

2-السياسة والعلاقات الدولية: تحليل المواقف السياسية والاتجاهات العامة حول الديمقراطية والحكم.

3-التكنولوجيا والإعلام: استكشاف تأثير التكنولوجيا والإنترنت على المجتمعات، بما في ذلك قضايا الخصوصية، والمعلومات المضللة، ودور وسائل الإعلام.

4-الديموغرافيا والهجرة: دراسة الاتجاهات السكانية، والتنقل البشري، والتغيرات الديموغرافية الكبرى.

5-الاقتصاد والعمل: تحليل الاتجاهات الاقتصادية مثل الدخل، وعدم المساواة، وسوق العمل.

يستخدم مركز بيو أدوات متطورة مثل استطلاعات الرأي العام، وتحليل البيانات الضخمة، والدراسات الطولية. كما يتميز بإصداراته الموثوقة التي تغطي أبحاثًا عابرة للحدود الثقافية والجغرافية، مما يسهم في بناء فهم أوسع للتغيرات العالمية.( )

نسبة الأمريكيين الذين يتركون الإسلام تعادل تقريباً نسبة الذين يعتنقونه:

وفقاً للدراسة التي أجراها مركز بيو للأبحاث في عام 2017، فإن الإسلام في الولايات المتحدة يشهد نمطاً متوازناً تقريباً بين أعداد الأشخاص الذين يتركون الدين وأعداد الذين يعتنقونه. تشير الدراسة إلى أن هذا الدين يشهد قدراً كبيراً من التغيير بين أتباعه، حيث يغادر البعض الإسلام بينما ينضم آخرون إليه.

وفي تفاصيل التقرير، وجدت الدراسة أن حوالي(23%)من الأشخاص الذين نشأوا مسلمين في الولايات المتحدة يتركون الإسلام لاحقاً، لينضموا إما إلى أديان أخرى أو ليصبحوا بلا دين، وفي المقابل هناك أشخاص يدخلون الإسلام مما يعوض هذه النسبة بشكل كبير، إذ أن حوالي(20%) من البالغين المسلمين في الولايات المتحدة هم من المتحولين إلى الإسلام، مما يجعل هذا الدين في حالة توازن ديموغرافي.

وتشير الدراسة إلى أن العديد من المتحولين إلى الإسلام في الولايات المتحدة هم من خلفيات مسيحية، بينما ينتمي البقية إلى أديان أخرى أو لم يكن لديهم انتماء ديني سابق، ومن اللافت أن الكثير من المتحولين إلى الإسلام يعتنقونه بعد البحث والتعمق في تعاليمه.

أما فيما يتعلق بمن يتركون الإسلام، فإن معظمهم لا يعتنقون ديناً آخر، بل يعرّفون أنفسهم على أنهم "بلا دين"، ومع ذلك توضح الدراسة أن بعض هؤلاء الأشخاص لا يزالون يحتفظون ببعض التقاليد الثقافية المرتبطة بالإسلام.

في النهاية، تسلط هذه الدراسة الضوء على الديناميكيات المعقدة للدين في المجتمع الأمريكي، وتكشف عن كيف يمكن أن يكون التحول الديني جزءاً من التجربة الشخصية والدينية للأفراد في سياق الولايات المتحدة المتنوعة ثقافياً ودينياً.

نتائج دراسة مركز بيو لعام 2017 حول المسلمين في الولايات المتحدة:

أسباب ترك الإسلام:

كشفت الدراسة كذلك أن نسبة الأشخاص الذين نشأوا على الإسلام في الولايات المتحدة ثم تركوه لاحقاً بلغت (24%)، وهو تقدير مشابه لما ورد في دراسة عام 2014، ووفقاً لنتائج هذه الدراسة فإن (55%) ممن تركوا الإسلام لم يعودوا يتبعون أي دين، بينما يُعرِّف(22%)منهم أنفسهم كمسيحيين، ويُصنف(21%) ضمن مجموعات متنوعة أصغر، بما في ذلك البوذية والهندوسية واليهودية، أو بأنهم "روحانيون" بشكل عام.

أسباب ترك الإسلام:عندما طُلب من الأشخاص الذين اعتنقوا ديناً آخر أو تركوا الإسلام أن يوضحوا بألفاظهم الخاصة أسباب اتخاذ هذا القرار، أشارت النتائج إلى أن:

ربع المستجيبين ذكروا أن لديهم مشكلات عامة مع الدين والإيمان المنظم، مثل عدم تقبلهم لفكرة الأديان المنظمة (12%)، أو عدم إيمانهم بالله (8%)، أو أنهم ببساطة غير متدينين(5.(%

نحو خُمس المستجيبين أشاروا إلى أسباب تتعلق بتجربتهم الشخصية مع الإسلام، مثل أنهم نشأوا كمسلمين ولكنهم لم يشعروا بالارتباط بالإيمان (9%) أو أنهم لا يتفقون مع تعاليم الإسلام(7%

(16 %) أشاروا إلى تفضيلهم أدياناً أو فلسفات أخرى، و(14%)ربطوا ذلك بتجارب شخصية تتعلق بنموهم الفكري، مثل زيادة مستوى التعليم أو النضج .

الاختلاف الديموغرافي بين المسلمين الحاليين والسابقين:أظهرت الدراسة اختلافاً ملحوظاً بين المسلمين الذين ظلوا على دينهم وأولئك الذين تركوه، خصوصاً من حيث خلفياتهم الوطنية، فعلى سبيل المثال تبين أن نسبة كبيرة ممن تركوا الإسلام ينحدرون من إيران (22%)، مقارنة بـ (8%) فقط من المسلمين الذين لم يغيروا دينهم، ويُعزى ذلك إلى موجة الهجرة الكبيرة من إيران إلى الولايات المتحدة بعد الثورة الإيرانية في عامي 1978 و1979، حيث لجأ العديد من الإيرانيين العلمانيين إلى الولايات المتحدة هرباً من النظام الثيوقراطي الجديد.

تشير هذه النتائج إلى أن قرار ترك الإسلام في الولايات المتحدة غالباً ما يعكس تفاعلات معقدة بين الخلفية الثقافية، التجارب الشخصية، وتصورات الأديان والفلسفات الأخرى.

نتائج دراسة مركز بيو: أسباب اعتناق الإسلام في الولايات المتحدة:

تشير الدراسة أيضا إلى أن غالبية من يعتنقون الإسلام في الولايات المتحدة يأتون من خلفيات مسيحية، حيث أن حوالي نصف المتحولين إلى الإسلام (53%) كانوا يعرّفون أنفسهم كإنجيليين بروتستانت قبل التحول، بينما(20%)كانوا من الكاثوليك، بالإضافة إلى ذلك أفاد حوالي واحد من كل خمسة (19%) بأنهم لم يكونوا يتبعون أي دين قبل اعتناقهم الإسلام، في حين أن نسباً أقل تحولت من الأرثوذكسية المسيحية، البوذية، اليهودية، أو أديان أخرى.

أسباب اعتناق الإسلام:

عندما طُلب من المتحولين إلى الإسلام توضيح أسباب اتخاذهم هذا القرار، قدموا مجموعة متنوعة من الأسباب:

ربع المشاركين تقريباً قالوا إنهم فضلوا معتقدات أو تعاليم الإسلام مقارنة بدينهم السابق.

(21%)ذكروا أنهم قرأوا نصوصاً دينية أو درسوا الإسلام قبل اتخاذ قرارهم بالتحول.

آخرون قالوا إنهم أرادوا الانتماء إلى مجتمع (10%)، أو أن الدافع الرئيسي كان الزواج أو علاقة شخصية(9.(%

(9%)أشاروا إلى أن أحد الأصدقاء قدم لهم الإسلام، أو أنهم تأثروا بقائد عام.

نمو المسلمين في الولايات المتحدة:على مدار السنوات الأخيرة، شهد عدد المسلمين الأمريكيين زيادة ثابتة بحوالي 100,000 شخص سنوياً. ومع ذلك، فإن التوازن بين نسب الذين يعتنقون الإسلام ومن يغادرونه يشير إلى أن التحولات الدينية، سواء إلى الإسلام أو منه، لها تأثير محدود على النمو الإجمالي للمجتمع الإسلامي في الولايات المتحدة.

تشير هذه النتائج إلى ديناميكيات معقدة في التفاعلات الدينية للمسلمين في الولايات المتحدة،مما يعكس دوافع شخصية، وثقافية، واجتماعية وراء اعتناق أو ترك الإسلام.

واجب المؤسسات الدعوية:

في ضوء ما ورد في هذا التقرير، تتحمّل المؤسسات الدعوية في الولايات المتحدة الأمريكية عدداً من المسؤوليات الهامة التي ينبغي الاضطلاع بها. ونقصد بالمؤسسات الدعوية هنا: المساجد والمراكز الإسلامية، والمدارس، والجامعات، بالإضافة إلى المؤسسات التي تنشط في المجالات الاجتماعية والتربوية والإغاثية. ومن أبرز هذه الواجبات:

1-تعميق الفهم للإسلام:

من أوجب الواجبات التي ينبغي أن توليها المؤسسات الدعوية في أمريكا اهتمامًا بالغًا: تعميق الفهم الصحيح للإسلام. ويُقصد بذلك أن يُستقى الإسلام من منابعه الأصيلة، كما فهمه وطبقه النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وأن تُبنى حياة المسلمين في هذا المجتمع على أساس المبادئ والقيم والمنهج الذي جاء به وطبقه الرسول ﷺ، بعيدًا عن المؤثرات الفكرية الدخيلة، سواء من الشرق أو الغرب. ويزداد هذا الأمر أهمية في ظل ما تحمله بعض الجاليات الوافدة من تصوّرات أو أعراف أو ثقافات قد لا تكون من الإسلام في شيء، وإن اعتُبِرت كذلك في مجتمعاتها الأصلية.

"من هنا كان واجب المسلمين أن يحرصوا أشد الحرص على فهم الإسلام فهماً نقياً صافياً لا تشوبه شائبة، حتى يكون التزامهم بالإسلام وأفكاره وأحكامه التزاماً بالوحي الذي أنزله الله على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وهذا يحتم عليهم أن يُحكموا نظرتهم إلى مصادر التشريع الإسلامي وذلك بأن لا يستقوا أحكامهم إلا من المصادر التي جاء بها الوحي الإلهي لكونه استقر فيها.( )"

والمراد بمصادر التشريع هنا، القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس، فالقرآن كلام الله الذي أوحي به إلى رسوله –صلى الله عليه وسلم–، وهو المصدر الجامع لأصول وحقائق هذا الدين.

أما السنة النبوية فهي كل ما صدر عن الرسول–صلى الله عليه وسلم–،من قول أو فعل أو تقرير، والسنة إنما تعبّر عن الوحي لأن الرسول–صلى الله عليه وسلم–لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وأمّا الإجماع – ويقصد به غالباً إجماع الصحابة – فإنه يعبر عن الوحي، لأن الصحابة الذين أثنى الله على مجموعهم في القرآن الكريم لا يمكن أن يجمعوا على شيء لم يطلعوا على دليله من رسول – صلى الله عليه وسلم.–

وأما القياس، فهو أيضاً مصدر يكشف عن الوحي، ذلك أن القياس ليس–كما يظنه بعض الناس– استنباطاً للحكم من العقل، وإنما هو استدلال على الأحكام بالعلة الشرعية التي جاءت بها النصوص الشرعية من قرآن أو سنة،وبالتالي كان الاستدلال بالقياس استنباطاً من الوحي.

وعليه، فإن تعميق الفهم للإسلام يقتضي من المؤسسات الدعوية أن تولي عناية خاصة بهذه المصادر الأربعة فهمًا وتطبيقًا. ويبدأ ذلك بالتعليم، إذ انّ كثيرًا من المسلمين يفتقرون إلى التعليم الذي يعزز هويتهم الإسلامية ويثبت انتماءهم الديني. ومن هنا، يبقى التعليم — إلى جانب دور المساجد في إقامة الشعائر— هو الركيزة الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها. ومن الضروري في العملية التعليمية أن يُعطى الفهم والتطبيق أولوية كبرى إلى جانب الحفظ، حسب الاستطاعة. فإن لم يستطع الطالب الحفظ، فلا يُعذر في ترك الفهم، لأن الفهم أصلٌ في إدراك معاني الدين والعمل بها، وهو أولى وأوجب.

الحفظ والفهم في طلب العلم:

لو تأملنا واقع المؤسسات التعليمية الإسلامية في الغرب، لوجدنا أن مناهجها — ونقصد بها هنا طرائق التعليم والتلقّي — بحاجة إلى مراجعة جادة، حتى تؤتي الجهود التعليمية ثمارها المرجوّة. فمن الملحوظ أن بعض هذه المؤسسات تركز على جانب التلقين والحفظ في تعليم العلوم الشرعية، رغم أن البيئة الغربية تختلف جذريًا عن بيئة الشرق. فبينما تعتمد كثير من مؤسسات الغرب عمومًا في المدارس والجامعات على العلوم التجريبية والدراسات العقلية القائمة على النقد، والتحليل، والنقاش، فإن الاقتصار على التلقين لا يخاطب روح الطالب ولا عقله في هذه البيئة.

إننا إذا تأملنا الواقع فإنا نجد أن الأخطاء في فهم النصوص الشرعية تعود إلى أمرين؛ إما حافظ ليس بفقيه أُعجب بحفظه، فحمَّل النصوص ما لم تحتمل من المعاني البعيدة عنها، وإما فقيه غابت عنه بعض النصوص، فاجتهد فيما لديه منها وحمَّلها معاني لا تُفهم إلا بالنصوص الغائبة عنه، ولهذين الأمرين أثر بالغ في الخروج من الإسلام لدى العديد وبخاصة من الشباب، والذين تحدث لهم شبهات بسبب تقديم الإسلام بصورة ليست صحيحة، أو بسبب تعليمهم الإسلام بمنهجية لا تستند إلى منطق سليم، وهذا يحتم على المؤسسات التعليمية في أمريكا خصوصا إعادة النظر في مناهج التعليم، كذلك ينبغي على هذه المؤسسات العناية بالأمرين معا أعني الحفظ والفهم .

قال تعالى:﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ* فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: 78، 79.]

ففي هذه الآية أثنى الله تعالى على نبيه سليمان لفهمه وإدراكه ووعيه، عندما حكم بين الخصمين- صاحب الحرث وصاحب الغنم- بالضمان رعاية لمصلحتهم جميعا، وفيه دلالة على أهمية فهم المسائل لمن يعلم ويتعلم.

إن الجمع بين الفهم، والتدبّر، والتطبيق، إلى جانب الحفظ، هو من الأصول التي ينبغي أن تُراعى بعناية في المؤسسات التعليمية والدعوية في الغرب. فالحفظ وحده لا يكفي إن لم يكن مقرونًا بالوعي والمعنى والسلوك. وهذا هو المنهج الذي سلكه الصحابة رضوان الله عليهم في أول عهدهم مع رسول الله ﷺ، إذ لم يكونوا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فكان التعليم عندهم يشمل الحفظ والفهم والتطبيق معًا، وهو النموذج الأمثل الذي ينبغي استحضاره وتفعيله في سياقاتنا المعاصرة.

2-تقديم الإسلام بصورة صحيحة:

الإسلام دين شامل فهو عقيدة وشريعة وأخلاق ، فعندما نحمل الإسلام للمسلمين ولغير المسلمين ينبغي أن نراعي هذه الحقيقة، فالبعض يظن الهدي الظاهر هو الإسلام فيتمسك بهذا ويدعوا له، ويسالم ويعادي على هذه المسائل، والبعض يظن أن الإسلام دين سياسي وحسب فيعرضه بهذه الصورة ويظل ينافح ويكافح لهذه المسألة بل يعتبرها من أصول الدين وهي في حقيقة الأمر من الفروع، وكلا الرجلين يقتطع جزء من الدين يظنه هو الإسلام ويدعوا إليه.

"إننا لابد أن نقدم الإسلام للناس على أنه منهج ونظام، فالإسلام باعتباره المنهج الأخير هو نظام التوجيه حياة البشر ومعنى أنه نظام أي أنه كل مكون من أجزاء وكل جزء يؤثر في جزء ويتأثر به، والإسلام بهذا المعنى هو منهج الحضارة بل هو الحضارة، وهذا يعني أننا حينما نقدم الإسلام لا يجب أن نقدمه في أجزاء متفرقة بل لا بد أن يقدم في صورة كلية شاملة أولاً ...والإسلام كنظام مبني على شقين :الشق الأول هو:الشق الاعتقادي،والشق الثاني هو:الشق الاجتماعي...والشق الاعتقادي في الإسلام هو:التصور الإنساني للألوهية والكون والحياة والإنسان...أما فيما يتعلق بالشق الثاني وهو شق التصور

الاجتماعي فهو: يتعامل مع أمور من قبيل كيف نقيم النظام السياسي والنظام الاجتماعي وكيف نقيم الأسرة وما هي العلاقة بين أفرادها والعلاقة بينهم وبين غيرهم...وما هي الثقافة ؟ وكيف نتعامل معها ؟ وكيف نقيم مناهج التربية والفنون والآداب والإعلام ؟.. الخ.( )"

والخلاصة أننا يجب أن نقدم الإسلام كما هو بعيدا عن تصوراتنا التي قد لا تكون صحيحة، بل قد تكون منفرة للأخر لما يشوبها من سوء في الفهم والتطبيق.

3-العناية بالمجتمع المسلم وتقويته:

ينبغي العناية بالمجتمع المسلم جميعًا صغيرًا وكبيرًا، ولا يكون الاهتمام بمن يحضر إلينا وإلى مساجدنا، فالمدعو يؤتى ويدعى، حتى أهل المعاصي. وهكذا كان يفعل ذلك الداعي الأول نبينا الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم، يأتي مجالس قريش ويدعوهم، ويخرج إلى القبائل في منازلها في موسم قدومها مكة، ويدعوهم، ويذهب إلى ملاقاة من يقدم إلى مكة ويدعوه.

"إن المجتمع المسلم يضم أفراداً مختلفين من حيث تحقيقهم للإيمان الذي كلفهم الله به، فمنهم من ظلم نفسه بترك شيء مما أوجبه الله عليه، أو بفعل بعض ما حرم عليه، ومنهم من التزم بالإيمان الواجب فاعلاً الواجبات تاركاً المحرمات، مبادراً إلى التوبة عند الخطيئات. ومنهم من زاد على ذلك بالمسارعة في الخيرات...وأساس تقسيم المؤمنين على هذه المراتب، هو قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر:32.]

قوله تعالى: {الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا} أي الأقسام الثلاثة الواردة في الآية اصطفاهم الله واختارهم للإيمان والتوحيد، فهم مؤمنو هذه الأمة الذين اشتركوا في أصل الإيمان، ولم يشركوا بالله شيئاً، لكن اختلفوا وتفاوتوا في تكميل الإيمان.( )"

والأصناف الثلاثة تشملهم الدعوة فالمؤمن يزداد إيمانا، وغيره يقصر ويبتعد عن المعاصي، ويظل الجميع يتواصى بالحق كما أمر القرآن الكريم.

4-العناية بالشباب خاصة:

إن دور الشباب المسلم الذي يسير وفق تعاليم الإسلام دور عظيم في إصلاح النفوس، وتوجيه المجتمع، والمحافظة على سلامته وأمنه، وهذا دور مهم للمؤسسات الدعوية والتعليمية ينبغي أن توضع له الخطط، وأن لا تكون الأعمال شكلية.

يجب على المؤسسات الدعوية في أمريكا:"العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم ، وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية ، والاهتمام بمناهجهم التعليمية ، وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم ، والعمل على ربطهم بدينهم وبكتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وأن يعنى العلماء ورجال الفكر الإسلامي باحتضانهم وتقبل آرائهم واستفساراتهم ، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب ، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن لاستعدادهم لتقبل التوجيه ، من منطلق الرأي الصائب ، الذي يحدده الإسلام ، ويحث عليه)".

مما يساعد كذلك على العناية بالشباب تقديم القدوة الحسنة لهم في المدرسة والبيت، مع عقد لقاءات مستمرة مع الشباب، وهذا من أوجب الأمور.

5-مواجهة التحديات:

مما لا شك فيه أن هناك العديد من التحديات التي تواجه الوجود الإسلامي في أمريكا، سواء على مستوى الأفراد، أو على مستوى الأسرة، أو على مستوى المجتمع، ومما يجب أولا على المؤسسات الدعوية هو تشخيص الداء ومعرفة الدواء، ثم يأتي العمل الدؤوب من قبل علماء هذه المؤسسات ومفكريها لمواجهة هذه التحديات.

ويمكن أن تقوم المؤسسات الدعوية بذلك من خلال الآتي:

1-إبراز معالم الحضارة والثقافة الإسلامية: من خلال ما خلفته هذه الحضارة من مناهج وقوانين وثقافة ومعرفة ، وهذا كله مبثوث في الكتب والمؤلفات.

2-تعريف المسلمين وغيرهم بعظمة الإسلام:ففي الإسلام لكل عمل حكم، وكل مسألة تصور، يتفق وطبيعة الحياة التي يعيشها الإنسان في أي مكان.

3 -كشف ما يتفق ومالا يتفق مع الإسلام من الثقافة الغربية أو غيرها:

فالنظر النقدي في هذه الثقافات، وبيان ما تحمله من مفاهيم زائفة أو منحرفة، يُعدّ أمرًا بالغ الأهمية، لما له من أثر مباشر في تعزيز قوة الثقافة الإسلامية وترسيخ فاعليتها في نفوس أبناء المجتمع المسلم.

فالحضارة الغربية –كسائر الحضارات – تحتوي على جوانب عديدة من الخير، كما تشتمل على جوانب من الشر والانحراف. ومن واجب المؤسسات التعليمية الإسلامية أن تبيّن للمجتمع المسلم هذه التمايزات، فتدلّهم على القيم الإيجابية التي تنسجم مع مبادئ الإسلام، ليتمثّلوها ويتخلّقوا بها، وفي الوقت ذاته تعمل على تصحيح المفاهيم والقيم التي تتعارض مع عقيدة الإسلام وثوابته.

ويمكن القول إن هذه المهمّة تمثل خلاصة الدور الهام الذي تضطلع به المؤسسات الدعوية، في سبيل الارتقاء بالمجتمع المسلم في الغرب، وتعزيز مناعته الثقافية والفكرية أمام التحديات التي تهدّد هويته واستمراريته.

الخاتمة:

بعد هذه الإطلالة الموجزة على تقرير مركز بيو الصادر في عام 2017م، بشأن الداخلين في الإسلام والخارجين منه، والحديث عن دور المراكز الإسلامية من خلال ما أظهره هذا التقرير، يمكننا أن نقف مع بعض النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

1-نزعة التشدد التي تنتهجها بعض الدول قد تكون من أقوى الأسباب للخروج من الإسلام، فالوسطية والاعتدال من أسباب المحافظة على عقيدة المسلم.

2-غياب دور الأسرة التربوي والتعليمي قد يدفع الأبناء إلى الخروج من الإسلام.

3-تجنب المناقشات العقلية مع الشباب أو الحد منها وبخاصة في الجانب العقدي يدفع الشباب إلى عدم الثقة بهذا الدين.

4-حسن تقديم الإسلام في المجتمع وأن يكون المسلم قدوة حسنة في المكان الذي يكون فيه سبب من أسباب الدخول في الإسلام.

ثانيا: التوصيات:

1-الاهتمام بالتعليم وتوفير المطبوعات العلمية التي تعرض الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا في الأماكن العلمية.

2-التركيز علي فهم وتطبيق المبادئ والقيم الإسلامية لا على الحفظ والتلقين فقط.

3-الاهتمام بالتقارير الخاصة بالوجود الإسلامي في الغرب والصادرة عن المراكز البحثية التي تتسم بالمصداقية ومناقشتها والقيام بالأعمال الدعوية المناسبة واجب من واجبات المراكز الإسلامية.

4-نشر القيم الإسلامية وبخاصة المشتركة مع الأديان الأخرى والعناية بها، كالحرية والسلام والعدل ومساعدة المظلوم، وسيلة مهمة نعرض من خلالها الإسلام.

5-العناية بالتحديات التي تواجه المسلم، سواء أكانت فكرية أم غيرها، وعقد اللقاءات العلمية حولها.

المراجع:

1-تقرير مركز بيو الصادر باللغة الإنجليزية 2017.

2-أسس النهضة الراشدة،أحمد القصص، من منشورات رابطة الوعي الثقافية،طرابلس – لبنان،ط1، 1416هـ - 1995م.

3-الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، إعداد: علي بن نايف الشحود، نسخة الشاملة، دت.

4-أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة،عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع،الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،ط1، 1423هـ/2003م.

5 -المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، نسخة الشاملة، دت.

Acknowledgments

شكر وتقدير

يتقدم الباحثان بالشكر إلى مركز بيو بأمريكا، وجامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية بولاية قدح بماليزيا، لإعطاء بيئة مواتية لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.

Conflict Of Interests

تعارض المصالح

يعلن ويعترف الباحثان بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال.

Authors' Contributions

مساهمة الباحِثَين

صممما هذه الدراسة (الداخلين في الإسلام والخارجين منه في أمريكا وواجب المؤسسات الدعوية قراءة تحليلية في تقرير مركز بيو 2017م بأمريكا) وجمعا بعض الدراسات السابقة لكتابة هذا المقال.